

علاقة التفكير الإبداعي بالتفوق الدراسي

لدى عينة من تلاميذ السنة الأولى من التعليم الثانوي (ولاية الجزائر)

The relationship between creative thinking and academic excellence
among a sample of first year secondary school students (Wilaya of Algiers)

مريم لخضاري¹

جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله

meriemplakhdari88@gmail.com

لكحل لخضر

جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله

lakmadjid@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2022/07/19 القبول 2023/02/18 النشر على الخط 2023/03/15

Received 19/07/2022 Accepted 18/02/2023 Published online 15/03/2023

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن العلاقة بين التفكير الإبداعي والتفوق الدراسي لدى عينة من تلاميذ السنة الأولى من التعليم الثانوي (ولاية الجزائر) وكذلك الكشف عن علاقة الأبعاد الأربعة المكونة للتفكير الإبداعي بالتفوق الدراسي باستخدام المنهج الوصفي باعتباره أكثر المناهج التي تناسب الدراسة الحالية.

تمت الاستعانة باختبار "تورانس" للتفكير الإبداعي "النسخة الشكلية ب" المكون من ثلاثة أنشطة للحصول على البيانات، بتطبيقه على عينة الدراسة المكونة من 194 تلميذا متفوقا من تلاميذ السنة الأولى من التعليم الثانوي ببعض ثانويات ولاية الجزائر (جزائر شرق، جزائر غرب)، وقد تم التوصل إلى النتائج التالية:

- لا توجد علاقة بين التفكير الإبداعي والتفوق الدراسي.

- لا توجد علاقة بين أبعاد التفكير الإبداعي الأربعة والتفوق الدراسي.

الكلمات المفتاحية: التفوق الدراسي؛ التفكير الإبداعي.

Abstract:

This study aims to reveal the relationship between creative thinking and academic excellence among a sample of students in the first year of secondary schools (Algiers), as well as revealing the relationship of the four dimensions of creative thinking to academic excellence,. The use of the descriptive approach as the most appropriate method for the current study, and the application of the Torrance test for creative thinking "formal version B" consisting of three activities, the study found the following results:

- There is no relationship between creative thinking and academic excellence.

- There is no relationship between the four dimensions of creative thinking and academic excellence.

Keywords: academic excellence; creative thinking.

¹ المؤلف المراسل: مريم لخضاري البريد الإلكتروني: meriemplakhdari88@gmail.com

مقدمة:

يعتبر الأفراد المتفوقون أحد الثروات البشرية المهمة لأي مجتمع كان، وهم على اختلاف أنواعهم وتعدد ميادين تفوقهم يعدون ثروات وطنية لا يستهان بها، كونهم يمثلون دعائم القوة لكل أمة تطمح لأن تكون في مصاف الأمم المتقدمة.

استخدمت بعض الدراسات التفوق العقليّ بحيث يتساوى مع التفوق الدراسي وهذا يتوافق مع ما جاء به "باسو passo"، فقد جاء في تعريفه للتفوق العقليّ: "أنه القدرة على الامتياز في التحصيل"، ويرى "يوسف محمد القاضي وآخرون" أن التفوق الدراسي هو الامتياز في التحصيل بحيث تؤهل الفرد مجموع درجاته لأن يكون أفضل من زملائه، حيث تتحقق الاستمرارية في التحصيل (بن الزين، 2004: 32).

يعدّ التفوق الدراسي متغيراً تابعاً ومتأثراً بعدة عوامل أخرى، هذه العوامل تمحورت وتشابكت لتؤول في النهاية إلى تكوين هذا المرء المتميز والفريد، تبعاً لحدة هذا التأثير أو ذاك.

من العوامل المؤثرة في عملية التفوق الدراسي، عوامل داخلية خاصة بالفرد مثل الدافعية، وعوامل خارجية منها العوامل الأسرية والعوامل التعليمية - التعلّمية التي لها تأثير كبير في التفوق الدراسي، ويمكن تصنيف هذه الأخيرة إلى ثلاث مجموعات: عوامل مرتبطة بالمدرسة والممارسات التربوية والمؤسسة، عوامل مرتبطة بالمعلم وأخيراً عوامل مرتبطة بالمتعلم.

تعتبر المجموعة الثالثة المتعلقة بالمتعلم حجر الأساس في تحصيل المتعلم وتفوقه، خاصة في ظلّ ما أفرزته نتائج البحوث مؤخراً، وقد ذكر "لكحل 2011" أنّ الانتقال من المقاربة بالمحتوى القائمة على الكمّ المعرفي إلى المقاربة بالأهداف القائمة على أجراً الأهداف التعليمية ثمّ إلى المقاربة بالكفاءات القائمة على إدماج المكتسبات يبيّن الحركة الكبيرة التي تميّز الأبحاث في الحقل التربوي، فلم تعد المسألة مطروحة على التناقضات الموجودة بين التربية التقليدية والتربية الجديدة في محورتي العملية التربوية وأيهما أكثر خدمة للمتعلم السلطة أو الحرية، وإتّما أصبحت مرتبطة بالمتعلم نفسه بحيث لا تخرج عن محيطه المعرفي والتفسي والاجتماعي.

ثمّ إنّ الجديد في هذه المقاربة هو استنادها للاتجاه البنائي والمعرفي، القائم على الانطلاق من ذاتية المتعلم وما يمتلكه من قدرات معرفية ذاتية، وكذلك على تأثير العوامل الاجتماعية للتعلم، فتغيّرت النظرة إلى العملية التعليمية-التعلّمية ولم تعد نتاج عوامل خارجية كالمعلم والمنهاج والبيئة التعليمية فقط، وإتّما هناك عوامل داخلية مؤثرة بشكل كبير جدّاً في عملية التعلم، مثل قدرة المتعلم على التفكير، ومن هنا ظهر الاهتمام بنظريات التعلم التي تهتمّ بتعليم المتعلم كيف يفكر (يوسف، 2009: 02).

ويعتبر التفكير الإبداعي من القدرات الأساسية التي أشار إليها الكثير من الباحثين كبعد أو مؤشر للدلالة على التفوق الدراسي مثل: "مارلند 1992 Marland وسعيد العزة".

استخلص "أرتور كروبولي 2000" من خلال العديد من الدراسات السابقة مدى أهمية تنمية الإمكانات الإبداعية، حيث يرى أنّها تفيد الفرد في تحقيق تعلم أفضل وتحسّن الصحة العقلية، كما أنّها تفيد المجتمع كذلك.

يرى "تورانس" أنّ ظاهرة التحلّف في الدراسة والانصراف عن متابعة الدروس وعدم الالتزام بنظام حركات الدرس يرجع إلى الكبت الحادّ طويل الأمد لطاقت الإبداع لدى الأطفال، ويؤكد أنّ الحاجة إلى التفكير الإبداعي من الحاجات الأساسية التي لا تستقيم الصحة النفسية للأطفال بدون إشباعها وأنّ قصور مناهج الدراسة عن إشباع هذه الحاجات وإدراجها ضمن أهدافها تقف خلف الكثير من مشكلات الدراسة.

فالإبداع يظهر كنتاج أصيل غير مألوف بفعل عوامل موضوعية موجودة أو تهيأت للفرد المبدع وليس بفعل قوى غيبية تجبره على القيام بالعمل الذي نسميه إبداعا (قطامي وآخرون بتصرف، 2008: 82).

وقد كشفت لنا نتائج الدراسات الخاصة بالعلاقة بين مكونات التفكير الإبداعي والتحصيل الدراسي عن تباين النتائج، فأسفرت بعض منها عن عدم وجود علاقة بين التفكير الإبداعي والتحصيل والتفوق الدراسي مثل دراسة "حدابي"، في حين أنّ هناك دراسات أخرى ربطت بين التحصيل الدراسي المرتفع والتفكير الإبداعي كقدرتين أساسيتين للتفوق مثل دراسة "سلاتر" أو بين بعض أو كلّ مكونات التفكير الإبداعي والتحصيل الدراسي.

وعلى الرغم من التطور المتسارع الذي يشهده العالم منذ بداية القرن العشرين والتقدم العلمي في شتى مناحي الحياة، إلّا أنّ الانطباع السائد في أوساط التربويين في مختلف دول العالم -بما في ذلك الجزائر- أنّ التطور في المجال التربوي لا يتناسب مع ذلك التطور في باقي مجالات المعرفة الانسانية (العبيدي وآخرون، 2015: 602)، ومنه جاءت تساؤلات الدراسة كالآتي:

- هل توجد علاقة بين التفكير الإبداعي والتفوق الدراسي لدى تلاميذ السنة الأولى من التعليم الثانوي؟
- هل توجد علاقة بين كلّ بُعد من أبعاد التفكير الإبداعي (الطلاقة، المرونة، الأصالة والتفاصيل) والتفوق الدراسي لدى تلاميذ السنة الأولى من التعليم الثانوي؟

فرضيات الدراسة:

- توجد علاقة بين التفكير الإبداعي والتفوق الدراسي لدى تلاميذ السنة الأولى من التعليم الثانوي.
- توجد علاقة بين كلّ بُعد من أبعاد التفكير الإبداعي (الطلاقة، المرونة، الأصالة والتفاصيل) والتفوق الدراسي لدى تلاميذ السنة الأولى من التعليم الثانوي.

أهداف الدراسة:

- الكشف عن العلاقة بين التفكير الإبداعي والتفوق الدراسي.
- الكشف عن العلاقة بين أبعاد التفكير الإبداعي الأربعة (الطلاقة، المرونة، الأصالة والتفاصيل) والتفوق الدراسي.

أهمية الدراسة:

- تأخذ هذه الدراسة قيمتها من أهمية الموضوع الذي تناولته، حيث تمثل دراسة التفوق الدراسي في ضوء التفكير الإبداعي أمرا بالغ الأهمية، خاصة وأنّ المجتمعات المتطورة تجاوزت مفهوم البحث عن الكمّ بقدر الوصول إلى منتجات أو مخرجات نوعية أو الجودة الشاملة، والجودة في المجال المدرسي من خلال البحث في التفوق.
- تساعد على تطوير فاعلية المتعلمين وتوجيههم نحو كلّ ما من شأنه دمجهم في أنشطة التعلم واستثارة مهارات التفكير العليا لديهم.
- التركيز على بعض العوامل المعرفية (التفكير الإبداعي)، والتي قد تؤثر في التفوق الدراسي مع التمكن من هذه القدرة تقوم العوامل الأخرى بدورها في تيسير عملية التعلم.

تحديد مصطلحات الدراسة إجرائيًا:

- تعريف التفوق الدراسي إجرائيًا: هو قدرة التلميذ على الأداء الجيد في المجال الدراسي، وذلك بتحصيله معدل يجعله في الربع الأعلى بين زملائه، بحيث تتحقق الاستمرارية في التفوق الدراسي.
 - تعريف التفكير الإبداعي إجرائيًا: تمّ تبني تعريف "Torrance" للتفكير الإبداعي وهو ذو شقين: يمثل الأول منهما الإشارة إلى أنّ الإبداع: "هو عملية تحسّس المشكلات أو الفجوات في المعرفة وصياغة الفرضيات حولها واختبارها وتعديلها وإيصال النتائج وقد تؤدي هذه العملية إلى أنواع متعددة من النواتج اللفظية وغير اللفظية (في الدراسة الحالية النواتج غير اللفظية) والنواتج المادية (Torrance, 1962:16)، أما الشق الثاني فيشير إلى أربع مكونات للتفكير الإبداعي: الطلاقة، المرونة، الأصالة والتفاصيل.
 - الطلاقة: ويُقصد بها القدرة على إنتاج و استدعاء أكبر عدد ممكن من الأفكار المناسبة في وحدة زمنية ثابتة أو موقف مثير.
 - المرونة: هي قدرة المفحوص على تغيير الحالة الذهنية بتغيير الموقف، أي قدرته على التحرر من الأفكار النمطية وإنتاج استجابات تتسم بالتنوع واللامنطقية.
 - الأصالة: هي قدرة المفحوص على توليد أفكار جديدة، أي نادرة وقليلة التكرار بالمعنى الإحصائي في ضوء الأفكار التي تبرز عند المفحوصين الآخرين.
 - التفاصيل: هي قدرة المفحوص وقابليته على إعطاء تفاصيل أو إضافات أكثر لتوضيح فكرة معينة.
- هي الدرجة التي يحصل عليها الطالب في اختبار تورانس (الشكلي - ب).
- الدراسات السابقة:

دراسة "قيس حميد فرحان" 2018:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى التفكير الإبداعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة بغداد المديرية العامة لتربية محافظة بغداد الكرخ الثالثة والكشف عن الفروق في التفكير الإبداعي وفقا لمتغيرات (المرحلة الدراسية، الجنس) والعلاقة بين التفكير الإبداعي والتحصيل الدراسي، تكونت عينة الدراسة من (90) طالبا في المرحلة الثانوية في الصف الأول والصف الثالث متوسط والصف الخامس إعدادي تتراوح أعمارهم بين (12 و 20 سنة). استعمل الباحث مقياس التفكير الإبداعي ل"تورانس"، توصلت الدراسة إلى أنّ طلبة المرحلة الثانوية يمتلكون القدرة على التفكير الإبداعي وتحتل مهارة الطلاقة المرتبة الأولى في هذه القدرات، تليها مهارة المرونة ثم مهارة الأصالة كما أنّ هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التفكير الإبداعي والتحصيل الدراسي في كل مرحلة من المراحل الدراسية.

دراسة بشيري بن عطية 2016:

هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى التفكير الإبداعي والكشف عن علاقته بنواحي التحصيل الدراسي لدى طلبة معهد العلوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، تكونت عينة الدراسة من 60 طالبا من طلبة قسم التربية البدنية للسنة الثانية ماستر، مُقسّمة على ثلاثة مستويات حسب تحصيلهم الدراسي (التحصيل الدراسي الجيد، المتوسط والضعيف)، وقد أسفرت الدراسة على أنّ

مستوى التفكير الإبداعي لدى طلبة قسم التربية البدنية عالي وكذلك وجود علاقة طردية بين التفكير الإبداعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة قسم التربية البدنية (بن عطية، 2016: 153).

دراسة الشربيني (1992):

هدفت الدراسة إلى معرفة مظاهر الإبداع لدى المتفوقين في الجامعة الأردنية و غير المتفوقين، وقد طبقت على عينة من (246) طالبا وطالبة من طلبة الجامعة الأردنية، دلت النتائج على وجود دلالة لعامل الجنس على الخصائص الإبداعية حيث تميز الذكور بخصائص إبداعية أكثر من الإناث، بينما لم تظهر آثار لعاملي التفوق الأكاديمي والتخصص في الخصائص الإبداعية، كما لم يظهر أثر ذو دلالة لعوامل التفوق الأكاديمي والتخصص والجنس في الإنجاز الإبداعي، كما أظهرت النتائج أيضا وجود ارتباط ذو دلالة إحصائية بين العلامات على مقياس الإنجاز الإبداعي والعلامات على مقياس الخصائص الإبداعية (سيف الدين، 2015: 57).

من خلال استعراض بعض الدراسات السابقة الخاصة بالعلاقة بين مكونات التفكير الإبداعي والتحصيل الدراسي أظهرت تبين النتائج، فأسفرت بعض منها عن عدم وجود علاقة بين التفكير الإبداعي والتحصيل والتفوق الدراسي، في حين أن هناك دراسات أخرى ربطت بين التحصيل الدراسي المرتفع والتفكير الإبداعي كقدرتين أساسيتين للتفوق أو بين بعض أو كل مكونات التفكير الإبداعي والتحصيل الدراسي فهدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن العلاقة في ظل معطيات الواقع الجزائري.

1. الطريقة والأدوات:

1.1. الدراسة الاستطلاعية:

تم إجراء الدراسة الاستطلاعية بثانوية "طاهر سرير" بأولاد الشبل (المقاطعة الإدارية لبئر التوتة)، حيث حصلنا على عينة الدراسة الاستطلاعية المقدّر عدد أفرادها 44 فردا من التلاميذ الذين تتوفر فيهم خصائص العينة التي قامت عليها الدراسة، فهم من التلاميذ المتفوقين من السنة الأولى من التعليم الثانوي.

جدول 1: يبين أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية

المؤسسة	التلاميذ	التخصص		الجنس	
		علمي	أدبي	ذكر	أنثى
ثانوية طاهر سرير - أولاد الشبل - (المقاطعة الإدارية لبئر التوتة)	44	28	16	10	34

وقد كانت نتائج الدراسة الاستطلاعية كالآتي:

- تم التحقق من أن العينة وخصائصها تتماشى وفقا لأهداف البحث وفرضياته.
- التحكم بقدر المستطاع في شروط تطبيق اختبار "تورانس للتفكير الإبداعي" بالنسبة للتلاميذ المتفوقين دراسيا.

2.1. عينة الدراسة:

عينة قصدية، كون عينة الدراسة تقتصر على التلاميذ المتفوقين دراسياً للسنة الأولى من التعليم الثانوي، والعينات المقصودة أو الهدافية هي العينات التي يتم انتقاء أفرادها بشكل مقصود من قبل الباحث، نظراً لتوافر بعض الخصائص في أولئك الأفراد دون غيرهم ولكن تلك الخصائص هي من الأمور الهامة بالنسبة للدراسة لدى فئة محددة.

جدول 02 يبين توزيع أفراد العينة حسب المؤسسات التربوية

المؤسسة	عدد التلاميذ	التخصص		الجنس	
		علمي	أدبي	علمي	أدبي
عبان رمضان (الحراش)	28	20	08	19	09
وريدة مداد (الحراش)	52	33	19	52	00
محمد هجرس (الحراش)	34	32	02	20	14
محمد سرير (بئر التوتة)	80	63	17	62	18

3.1. منهج الدراسة:

تماشياً مع موضوع الدراسة وتحقيقاً لأهدافها والتأكد من صدق الفروض التي قامت عليها، اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي: "يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها أما التعبير الكمي فيعطيها وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة وحجمها" (بوحوش، الذنبيات، 1995، 130).

هذا المنهج يناسب طبيعة موضوع الدراسة الحالية التي تهدف إلى الكشف عن العلاقة بين التفكير الإبداعي والتفوق الدراسي لدى التلاميذ المتفوقين دراسياً للسنة الأولى من التعليم الثانوي.

4.1. أدوات جمع البيانات:

اختبار تورانس للتفكير الإبداعي (TTCT) The Torrance Center For Creativity and Talent Development: الجزء الشكلي، ويضم ثلاث أنشطة فرعية هي (بناء الصورة، إكمال الصورة، الدوائر).

دلالات صدق وثبات الاختبار:

ثبات المقياس: قام الباحث "مطروني فيصل" بحساب ثبات مقياس التفكير الإبداعي "تورانس Torrance" الصورة الشكلية "ب" بطريقة التطبيق وإعادة التطبيق، حيث تم توزيع المقياس على تلاميذ التعليم الثانوي من الشعب العلمية والأدبية والبالغ عددهم 50 تلميذاً وتلميذة وكانت معاملات الثبات كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول 3 معاملات ثبات اختبار "تورانس"

مستوى الدلالة	معامل بيرسون بين التطبيق وإعادة التطبيق	قدرات التفكير الإبداعي
0.01	0.68	الأصالة
0.01	0.56	المرونة
0.01	0.72	التفاصيل
0.01	0.75	الطلاقة
0.01	0.63	الدرجة الكلية للمقياس

من خلال الجدول رقم (3) نلاحظ أنّ معامل "بيرسون" ينحصر بين 0.56 و 0.75 بالنسبة لقدرات التفكير الإبداعي، أمّا الدرجة الكلية للمقياس فتُقدّر بـ 0.63 وهذا عند مستوى الدلالة 0.01، هذا يدلّ على أنّ المقياس يتمتّع بدرجة عالية من الثبات.

صدق المقياس: قام الباحث بقياس الاتساق الداخلي للمقياس من خلال حساب معاملات الارتباط بين قدرات التفكير الإبداعي وبين كلّ قدرة والدرجة الكلية للمقياس كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول 04 معاملات الارتباط بين قدرات التفكير الإبداعي وبين كلّ قدرة والدرجة الكلية للمقياس

مستوى الدلالة	الارتباط				قدرات التفكير الإبداعي
	الأصالة	التفاصيل	المرونة	الطلاقة	
0.1	0.51	/	/	/	التفاصيل
0.1	0.52	0.63	/	/	المرونة
0.1	0.54	0.66	0.56	/	الطلاقة
0.1	0.70	0.82	0.81	0.75	الدرجة الكلية

يتّضح من الجدول رقم (4) أنّ جميع معاملات الارتباط بين قدرات التفكير الإبداعي (الأصالة، الطلاقة، المرونة والتفاصيل) وبين الدرجة الكلية للمقياس تراوحت بين 0.51 و 0.82 عند مستوى الدلالة 0.01، وهذا يدلّ على صدق المقياس وصلاحيته للتطبيق (مطروني، 2018: 220).

2. النتائج ومناقشتها:

1.2. عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:

نصّت الفرضية الأولى على وجود علاقة بين التفكير الإبداعي والتفوق الدراسي

الجدول 5 نتائج معامل الارتباط بين التفكير الإبداعي والتفوق الدراسي

معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية	عدد أفراد العينة	مستوى الدلالة
0.067	0.355	194	غير دال
التفوق الدراسي/ التفكير الإبداعي			

يُتضح من الجدول رقم (05) أن قيمة معامل الارتباط r جاءت غير دالة إحصائية، أي لا توجد علاقة بين التفكير الإبداعي والتفوق الدراسي.

وقد تعود نتيجة هذا الفرض أن المتعلمين يتعرضون لنفس الظروف التعليمية التي تكاد تفتقر إلى التفكير الإبداعي، كما أنهم يتعرضون لنفس الثقافة في المجتمع التي لا تحث على هذا النوع من التفكير، هذا ويذكر المهيري (2004: 01) أن: "البيئة المحيطة بنا هي السبب في جعل أسلوب التفكير لدينا نمطي وتقليدي، يسير في اتجاه واحد". يؤكد العديد من الباحثين على ضرورة التدريب على التفكير الإبداعي ضمن بيئة تعليمية تسمح للطلبة بالتعلم وممارسة التفكير، مبنية على أساس أن الطلبة بحاجة إلى التعزيز من الخارج لممارسة هذا النوع من التفكير، من خلال نشاطات تعليمية مصممة بعناية.

ولا شك أن المدرسة بمكوناتها، من حيث مناهجها المتبعة وموادها التعليمية ونظم الامتحانات المعتمدة فيها والمظاهر المادية والوسائل التعليمية تعمل على توفير ما يمكن تسميته البنية التحتية لتعليم التفكير، فالمدرسة أصبحت عالماً تجاوز الإطار الدقيق للتحصيل الدراسي فهي كيان جد منظم، والذي يتجلى من خلال هيئتها وأعضائها ونظم التقويم المعتمدة فيها والتي يمكن أن تدعم أو تعيق انخراط المعلم والمتعلم في ممارسة أعلى مستويات التفكير.

إن فاعلية الطرائق التربوية تبقى مرتبطة بالإعداد العلمي والتربوي للأستاذ الذي يدرك كيفية تنظيم نشاطات التلاميذ والسيطرة الكاملة على طرائقه التعليمية، ومن ضمنها الطرائق الحديثة، بحيث يهيء الظروف المناسبة من أجل أن يكون التلميذ ملاحظاً يعتمد على جهده الشخصي ويبحث ويكتشف حقائق الموضوعات وظواهر العالم المادي.

تتطور قدرات التفكير الإبداعي بازدياد الخبرة، هذه الخبرة هي نتيجة التفاعل بين المتعلم وبيئته الأسرية والمدرسية والاجتماعية، ففقر أو غنى بيئة المتعلم يؤثر في خبرته، والذي يؤثر بدوره في مستوى التفكير الإبداعي لديه: إن التلاميذ الأكثر خبرة يمتلكون قدرات إبداعية مقارنة بالتلاميذ الأقل خبرة، ذلك أن سعة البناء المعرفي للفرد تؤثر على زيادة ضبطه وسيطرته على عملياته المعرفية، فالعمليات المعرفية المختلفة تعالج المحتوى المعرفي وبدونه لا نجد عمليات معرفية، وبالتالي كلما زادت الخبرات المعرفية للفرد كلما زاد اشتقاقه للعمليات المعرفية التي يتعامل معها، وكلما زادت هذه الأخيرة زاد استخدام التفكير الإبداعي.

توجد علاقة إيجابية بين التفكير الإبداعي ونوعية الهدف الذي يستخدمه الطالب، وهذه العلاقة تكون قوية في حالة تبني الطلاب لهدف التعلم الذي يركز على الفهم والتجاذب في المواقف التحصيلية المختلفة، وتحسين المهارات والاتجاه الإيجابي نحو التعلم

(سليمون، 2014، 272)، بخاصة في المرحلة الثانوية إذ يسعى الطلاب فيها إلى الحصول على درجات مرتفعة، وارتباط ذلك بتوجيههم للتخصصات التي يرغبون فيها.

قد يرجع عدم وجود علاقة بين التفكير الإبداعي والتفوق الدراسي إلى أن التعليم الثانوي يعد امتدادا إلى نوع التعليم السائد في مؤسسات التعليم السائد قبل الثانوي، حيث يعتمد على التلقين.

كما تشير العديد من الدراسات والمراجع المتخصصة وذات العلاقة بموضوع تعليم وتعلم مهارات التفكير إلى ضرورة مراعاة التدرج في تعليمها وتعلمها، فيتم تعليم الطالب مهارات التفكير الأساسية، مهارات التفكير المستوى الأدنى قبل الانتقال إلى مهارات التفكير المركب (منها التفكير الإبداعي).

كثيرا ما يُختصر التفوق الدراسي في شكل علامات أو نقاط أو درجات أو ملاحظات وصفية، ومن خصائص التحصيل الدراسي أنه غالبا ما يكون أكاديميا ونظريا، وعمليا يتمحور حول المعارف والمميزات التي تجسدها المواد الدراسية المختلفة خاصة والتربية المدرسية عامة كالعلوم والرياضيات والجغرافيا والتاريخ، ويتصف التحصيل الدراسي بأنه يعني بالتحصيل السائد لدى أغلبية الطلبة العاديين داخل الصف ويقوم على توظيف امتحانات وأساليب ومعايير جماعية موحدة في إصدار الأحكام التقويمية، ولا يهتم بالمميزات الخاصة، التحصيل الدراسي أسلوب جماعي.

قد ترتبط عدم ظهور العلاقة بين التفكير الإبداعي والتفوق الدراسي بمؤثرات القياس (تحديد المتعلمين المتفوقين دراسيا)، فأحيانا يكون بعضها غير فاعل في الكشف عنهم مثل: تقديرات المعلمين والاختبارات المدرسية، وبعضها الآخر غير مناسب، فهناك بعض الطلاب المتفوقين لا يستطيعون التعبير عن آرائهم وإبداعاتهم الفكرية و في ذلك يؤكد جروان (2002) أن من أهم المشكلات التي يتعرض لها الطلاب المتفوقين وجود أخطاء تتعلق بالكشف عن هؤلاء الطلاب و المتمثلة في: اختيار طالب غير جدير بالتفوق و إلحاقه وإدراجه في هذه الفئة، في مقابل ذلك إسقاط طالب متفوق وإلغائه من هذه الفئة، وأضاف أيضا المشكلات الناجمة عن أخطاء أثناء عملية الكشف والتعرف عليهم: كالأخطاء المتصلة بنظرية القياس وبناء الاختبارات والخصائص السيكمومترية لهذه الاختبارات، لأن عدم الدقة الكاملة مشكلة متأصلة في أي اختبار أو قياس تربوي أو نفسي بما في ذلك الاختبارات التحصيلية المستعملة للحكم على المتعلمين.

2.2. عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

نصت الفرضية الثانية على وجود علاقة بين أبعاد التفكير الإبداعي الأربعة والتفوق الدراسي:

1- وجود علاقة بين بُعد الطلاقة والتفوق الدراسي:

الجدول 6 نتائج معامل الارتباط بين بُعد الطلاقة والتفوق الدراسي

معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية	عدد أفراد العينة	مستوى الدلالة
التفوق الدراسي/ بُعد الطلاقة	0.046	194	غير دال

يتضح من الجدول رقم (06) أن قيمة معامل الارتباط r جاءت غير دالة إحصائيا أي لا توجد علاقة بين بُعد الطلاقة والتفوق الدراسي.

ما يمكن تحليله على أنّ التلاميذ المتفوقين يُظهرون صعوبة في توليد عدد كبير من الأفكار التي تخدم الموضوع المطروح، أي أنّ المعلومات المقدّمة (الشكل القاعديّ في الاختبار) لم يستطع التلاميذ إنتاج كمّيّة مناسبة من الاستجابات من خلاله، وإن كانت تتوفر لديه فإنّ المدّة الزمّنيّة المحدّدة لم يتمّ استغلالها بشكل مناسب ولم تخدمه.

الطلاقة في أصلها عمليّة تعود إلى الدّكرة، وذلك باسترجاع المعلومات المتوافرة في البناء المعرفيّ، من خبرات ومفاهيم وبالتالي فإنّ نقص هذه القدرة لدى التلاميذ المتفوقين أفراد العيّنة قد يرجع إلى ضعف البناء المعرفيّ.

كما قد ترجع هذه النتيجة إلى تحقّظ بعض التلاميذ في الاستجابات المقدّمة، فنجدهم يميلون إلى انتقاء استجابات تمتاز بالجديّة والابتعاد عن الاستجابات التي تبدو غريبة أو طريفة، إنّ هذه القدرة من قدرات التفكير الإبداعيّ لا تهتمّ بجودة الاستجابات بقدر كمّيّة الاستجابات التي يتمّ توليدها ممّا قد يؤدي إلى تأثير هذا العامل على النتائج المتحصّل عليها من المقياس.

2-وجود علاقة بين بُعد المرونة والتّفوق الدّراسيّ.

الجدول 7 نتائج معامل الارتباط بين بُعد المرونة والتّفوق الدّراسيّ.

معامل الارتباط	الدّلالة الإحصائيّة	عدد أفراد العيّنة	مستوى الدّلالة
0.074	0.305	194	غير دال
التّفوق الدّراسيّ/ بُعد المرونة			

يتّضح من الجدول رقم (07) أن قيمة معامل الارتباط r جاءت غير دالّة إحصائيّاً أي لا توجد علاقة بين بُعد المرونة والتّفوق الدّراسيّ.

يُظهر التلاميذ المتفوقون نوعاً من ثبوت الحالة الذهنيّة مع تغيّر الموقف، فقد نجد استجابات المفحوصين تقع في فئة واحدة أو فئتين فقط (مثلاً: جلّ الأشكال المكتملة تقع في فئة أثاث أو حيوان عند نفس المفحوص)، تنحصر استمراريّة المتعلّم في القيام بأعمال قائمة على أنماط محدّدة من الأفكار رغم تغيّر الأشكال القاعديّة في النشاط.

من العوامل المفسّرة لعدم وجود علاقة بين المرونة والتّفوق الدّراسيّ نوع الأنشطة الصّغيّة الممارّسة، التي لا تساعد على تنمية هذه القدرة.

3-وجود علاقة بين بُعد الأصالة والتّفوق الدّراسيّ.

الجدول 8 نتائج معامل الارتباط بين بُعد الأصالة والتّفوق الدّراسيّ

معامل الارتباط	الدّلالة الإحصائيّة	عدد أفراد العيّنة	مستوى الدّلالة
0.041	0.573	194	غير دال
التّفوق الدّراسيّ/ بُعد الأصالة			

يتضح من الجدول رقم (08) أن قيمة معامل الارتباط r جاءت غير دالة إحصائياً أي لا توجد علاقة بين بُعد الأصالة والتفوق الدراسي.

تنقص استجابات التلاميذ قدرة الأصالة، على اعتبار أن هذه القدرة تركز أساساً على مدى شيوع الاستجابات وقلة تكرارها بالمعنى الإحصائي في العينة التي ينتمي إليها المفحوص (في حدود الخصائص والمتغيرات المشتركة بين أفراد العينة) أي من حيث نسبة تكرار الاستجابة من مجموع الاستجابات التي تم رصدها من عينة الدراسة الحالية وبالتالي تم تقييم قدرة الأصالة عند المفحوصين، يميل بعض التلاميذ المتفوقين إلى إصدار استجابات عادية معروفة وشائعة بين زملائهم دون بذل جهد أو رغبة في إصدار استجابات غير عادية.

إنّ ظهور استجابات التلاميذ في أغلب الأحيان متشابهة قد يرجع إلى الظروف المتشابهة في العملية التعليمية التعلمية، فنجد مثلاً مجموعة من عينة الدراسة ترتبط استجاباتها لأنشطة اختبار "تورانس" ببعض من محتوى المنهاج الدراسي الذي يقدم إلى التلاميذ، فيتقيد تفكيرهم بها دون الاجتهاد أو المبادرة أو الجرأة على الخروج من سياق المنهاج وإطلاق العنان للطاقت الإبداعية والعمل على تقديم استجابات أصيلة جديدة (طريفة أو غريبة مثلاً) وبالتالي التحرر من الظروف المشتركة التي تربط بينهم والتفكير بطريقة فريدة مختلفة تجعل منهم أشخاصاً مميزين، منتجين لأفكار تمتاز بنوعية جيدة غير مكررة في المجموعة التي ينتمي إليها، والأصالة كبقية قدرات التفكير الإبداعي تحتاج إلى أنشطة صفية مساعدة على تنميتها، والتي تُنفذ في كثير من الأحيان في المؤسسات التربوية.

4- وجود علاقة بين بُعد التفاصيل والتفوق الدراسي.

الجدول 9 نتائج معامل الارتباط بين التفوق الدراسي وبعد التفاصيل

معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية	عدد أفراد العينة	مستوى الدلالة
0.060	0.409	194	غير دال

يتضح من الجدول رقم (09) أن قيمة معامل الارتباط r جاءت غير دالة إحصائياً أي لا توجد علاقة بين بُعد التفاصيل والتفوق الدراسي.

ترتبط قدرة التفاصيل بقدرة الأصالة فلا يتم حساب درجة التفاصيل إلا إذا تم إعطاء درجة لقدرة الأصالة للمفحوص في أي شكل من أشكال الأنشطة المختلفة للاختبار، ترتفع درجة التفاصيل إذا ارتفعت درجة الأصالة والعكس صحيح، أي أن ارتباط قدرة الأصالة بقدرة التفاصيل ارتباط وثيق، وما تم ملاحظته أيضاً أن بعض المفحوصين يُصدرون استجابات أصيلة لكن مقدار ونوعية التفاصيل المضافة يكون قليلاً فيقوم بإضافات هامشية لا تعمل على إحداث تغييرات مؤثرة أو تطوير وتحسين الفكرة أو الشكل المقدم وبالتالي لا تُسهم هذه الإضافات بشكل كبير في جعل الموقف (الشكل أو الخطوط المصممة في اختبار "تورانس" أكثر اختلافاً وأكثر جاذبية.

خاتمة:

بعد استخدام الباحثين لأدوات الدراسة، وإجراء المعالجة الإحصائية للبيانات، تمّ التوصل إلى النتائج التالية: لا توجد علاقة بين التفكير الإبداعي والتفوق الدراسي، كذلك عدم وجود علاقة بين أبعاد التفكير الإبداعي الأربعة والتفوق الدراسي. لقد تم تناول الدراسة في إطار عوامل مشتركة تؤثر في تعلّم التلاميذ المتفوقين حيث يخضعون لنفس الظروف - في أغلب الأحيان - في المؤسسات التعليمية، كما تحكمهم ثقافة أسر ومجتمع لا تشجع التفكير في التفكير في أغلب الأحيان. لا تراعي المناهج التربوية وأساليب التعليم حاجات المتعلمين بصفة عامة، وحاجات المتفوقين دراسياً بصفة خاصة، ولا يتم فيها أخذ الفروق الفردية غالباً بعين الاعتبار، وبالتالي فهي لا تمكن التلاميذ المتفوقين من إبراز قدراتهم الخاصة، ويظهر المتعلمون بإمكانيات وخصائص متشابهة، خاصة عند فئة المتفوقين أنفسهم.

من الاقتراحات والوصايا المتوصل إليها من الدراسة الحالية:

- القيام بدراسة حول التفكير الإبداعي ومستويات التفوق الدراسي، فقد يكون التلاميذ في المستوى الأعلى من التفوق الدراسي يمتلكون قدرات التفكير الإبداعي أفضل من التلاميذ الأقل تفوقاً.
- الدعوة إلى القيام بدراسات حول التفاعل بين التفكير الإبداعي ونوع آخر من أنواع التفكير كالقدرة على حلّ المشكلات لمعرفة أثره على التفوق الدراسي فقد لا تظهر العلاقة ولكن التفاعل بين المتغيرات بإدخال متغير وسيط قد يحدث الفرق في الأثر على المتغير التابع.

الإحالات والمراجع:

- بن عطية، بشيري. التفكير الإبداعي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلبة العلوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية. مجلة الإبداع الرياضي. العدد 19. جامعة محمد بوضياف (المسيلة). (ص 153-171). (2016).
- بن الزين، نبيلة.. مركز الضبط لدى الطلبة المتفوقين والمتأخرين دراسياً. دراسة مقارنة على عينة من الطلبة في مرحلتي التعلّم الإكمالي والثانوي. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة ورقلة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية. قسم علوم التربية. (2004).
- بوحوش، عمار والذنيبات، محمد محمود. مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. (1995).
- سليمان، ريم. الوعي بما وراء المعرفة لدى تلاميذ المرحلة الثانوية العامة وعلاقته بتوجه الهدف وتحصيلهم الدراسي. مجلة جامعة دمشق. المجلد 30. العدد الثاني. جامعة تشرين سوريا. (2014).
- العبيدي، سحر حسين وسعيد، وجدان جاسم محمد والخفاجي، حسين فاضل سحر، والعبيدي، سوسن موسى مدحت. فاعلية استراتيجيات ما وراء المعرفة في تحصيل طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل. (2015).
- عليوات، ملحة. المناخ الاسري وعلاقته بالتفوق الدراسي لدى المراهق المتحدرس - دراسة ميدانية بثانويات ولايتي البويرة وتيزي وزو. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. (بدون تاريخ).

- غضبان، مريم. مساهمة الأسرة في ظهور السمات الإبداعية لدى الطفل. رسالة ماجستير. جامعة منتوري (قسنطينة). (2006).
- فرحان، قيس حميد. تطوّر التفكير الإبداعي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الثانوية المديرية العامة للتربية. محافظة بغداد. كرخ 3. مجلّة الأستاذ. العدد 227. (ص 53-74). (2018).
- قطامي، نايفة وحدي، نزيه وقطامي، يوسف وصبحي، تيسير وأبو طالب صابر. تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي في المؤسسات التربوية. الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات. القاهرة (جمهورية مصر العربية). (2008).
- لكحل، لخضر. المقاربة بالكفاءات الجذور والتطبيق. الملتقى الوطني الأول: التكوين بالكفايات التدريسية. يومي 17-18 جانفي (2011). جامعة قاصدي مرباح، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية. قسم العلوم الاجتماعية.
- مطروني، فيصل. العلاقة بين التعلم المنظم ذاتيًا والتفكير الابتكاري والتحصيل الدراسي. دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ التعليم الثانوي. أطروحة دكتوراه، قسم علوم التربية. جامعة الجزائر أبو القاسم سعد الله. (2018).
- نعمون، عبد السلام. نحو منظومة تربوية تنمي إبداع المتعلم في ضوء بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات. رسالة دكتوراه. سطيف. (2015).
- برهان، سيف الدين هدى. كتيب تصحيح اختبار تورانس للتفكير الإبداعي، كلية الآداب والعلوم الانسانية. جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية. (2015).
- يوسف، جيهان موسى اسماعيل. أثر برنامج محسوب في ضوء نظرية جانبي الدماغ على تنمية مهارات التفكير فوق المعرفي لدى طالبات الصف الحادي عشر بمادة تكنولوجيا المعلومات بمحافظة غزة. رسالة ماجستير في المناهج وطرق التدريس، الجامعة الإسلامية غزة. (2009).
- Creative Talent Englewood Cliffs, N.J Prentice-hall (1962)..Torrance, E.P Guiding